**القراءات الشاذة عند الإمام الطبري وابن مجاهد وأبي جعفر النحاس**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / أحمد محمد سمير

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**Ahmedmsamir54@gmail.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى القراءات الشاذة عند الإمام الطبري وابن مجاهد وأبي جعفر النحاس**

**الكلمات المفتاحية – الامام، الطبرى، جعفر**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة القراءات الشاذة عند الإمام الطبري وابن مجاهد وأبي جعفر النحاس**

* **.عنوان المقال**

**القراءات الشاذة عند الإمام الطبري:**

**وهي الحروف المخالفة لرسم عثمان، والقراءات التي تخالف الإجماع، والقراءات الأحادية.**

**أولًا: الحروف المخالفة:**

**وهي كل قراءة مروية عن النبي  أو عن أحد من أصحابه } رواية آحاد، وتخالف في رسمها أحدَ المصاحف العثمانية. وأبو جعفر الطبري هو أول مَن وجدناه يطلق عليها مصطلح "الشذوذ في غمرة توجيهه الأُمة إلى المشهور من قراءات القرآن الكريم". وهي قراءات لا تجوز الصلاة بها عنده أبدًا؛ لماذا؟ وذلك لمخالفتها مصاحف المسلمين. فقِراءة ابن مسعود: "وإن كاد مكرهم" بالدال شاذة، لا تجوز القراءة بها، وقراءة ابن عباس >: "هل أنتم مُطْلِعونِي" من شواذ الحروف.**

**وهذه الحروف ليست قراءاتٍ عند الإمام الطبري، إلا إذا تأكد من سلامة سندها، فقراءة ابن عباس: "لا تقولوا راعونا" [البقرة: 104] بزيادة الواو غير مقبولة عنده؛ لأنه لا يعلم ذلك صحيحًا من الوجه الذي تصح به الأخبار، فهو يشكك كثيرًا بهذه الأحرف. وفي هذا دَلالة على أن الأحرف المخالفة لم تكن جميعًا من الأحرف السبعة كما بينَّا.**

**ثانيًا: القراءات المخالفة للإجماع:**

**وهي كل قراءة انفرد بنقلها قراء بعض الأمصار، من ذلك قراءة بعض الكوفيين: {ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ} [البقرة: 282] بنصب: {ﯞ} فهذه قراءة شاذة في نظره، لا تجوز القراءة بها عنده؛ لماذا؟ لإجماع القراء على الرفع، وقراءة النصب هذه لعاصم، وهي قراءة متواترة، فتنبه.**

**ومن ذلك أيضًا قراءة بعض المَكيين والبصريين: "وما يشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون" بكسر "أنَّ" فبَدَلَ أن يقول: {ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ} [الأنعام: 109] قال: "وما يشعركم إِنَّها إذا جاءت لا يؤمنون" فهي شاذة خارجة عما عليه قراءة الأمصار، وكفَى بخلاف جميعهم دليلًا على ذهابها وشذوذها، ولكن هذه قراءة متواترة، فقراءة الكسر هذه لابن كثير، وابن عامر وأبي عمرو وخَلَف، وهي قراءة متواترة.**

**ثالثًا: القراءة الآحادية:**

**وهي كل قراءة انفرد بنقلها قارئ واحد أو اثنان، أو كانت مرويةً عن بعضهم، ومن ذلك قراءة الحسن: "أو جاءوكم حصرةً صدورهم" [النساء: 90] وقراءة الحسن والأعرج: "لا أقسم" [القيامة: 1]، وقراءة بعضهم: "ولكل وجهة هو موليها" [البقرة: 148] وقد تكون هناك إضافةٌ إلى مخالفة الإجماع -أسباب أخرى- تجعل الإمام الطبري يشذذ القراءة، كأن لا يكون وجهها في متناول التفسير الذي يحبِّذه كقراءة الحسن: "والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصارُ" [التوبة: 100] برفع "الأنصارُ" قال -أي: قال الإمام الطبري: والقراءة التي لا أَسْتجيزُ غيرها الخفض في "الأنصار"؛ لإجماع الحجة عليه، وأن السابق كان من الفريقين جميعًا من المهاجرين والأنصار، وإنما قُصد الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع.**

**أو تكون مخالفةً لرسم عثمانَ، ومن ذلك تشذيذه لحرف بعضهم: "أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعون" [البقرة: 161] قال: فغير جائز القراءة بها؛ لأنها خلاف لمصاحف المسلمين، وما جاء به المسلمون من القراءة مستفيضًا فيهم.**

**أو تكون بعيدةً عن لغة العرب، وأبو جعفر الطبري يكثر من تشذيذ القراءات لهذا السبب، وتتردد في تفسيره عبارة: "لشذوذها عن قراءة المسلمين، وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب".**

**فالطبري يشذذ هذه القراءات لأسباب متعددة ويرفضها، بل يتعصب عليها إلى درجة يقضي فيها بإحلال العقوبة لكل مَن يقرأ بها. ومن أقواله: ولو قرأ ذلك قارئ بالنصب -يريد: "الحمدَ لله" [الفاتحة: 2]- لكان عندي محيلًا معناه، ومستحقًّا العقوبة على قراءته إياه كذلك.**

**وهذه العصيبة ناجمة بالضرورة عن رغبته الحقيقية في تحرير الوجوه الصحيحة، ونبذ الشواذ؛ تيسيرًا على الأمة، ولكن هذه الرغبة قادته إلى تشذيذ كثير من الوجوه التي صححها العلماء قبله وبعده، وباجتهاد الطبري يدخل المصطلح مرحلة المعيار، ويأخذ معنى التشذيذ.**

**القراءات الشاذة عند ابن مجاهد -رحمه الله تعالى:**

**نتحدث عن القراءات الشاذة عند ابن مجاهد -رحمه الله تعالى.**

**قام اختيار ابن مجاهد -كما مر- على أكتاف سبعة من القراء الذي أجمع أهلُ مصرهم على قراءاتهم، وداروا العربية عمقًا وأصالةً، ومضَى أن ابن مجاهد وضع كتابًا في الشواذ، وأنه لم يعلن صراحة موقفه مما بقي وراء سبعته، فظل غامضًا.**

**لقد دفع هذا الغموضُ عددًا من الباحثين إلى الظن بأن ابن مجاهد لم يبغِ تشذيذ ما ترك، أو لم يُهمل ما شُذِّذ. بالمعنى الذي انتهى إليه المصطلح كما هو الأمر عند الإمام الطبري. مع أن ابن مجاهد شذذ وأهمل فعلًا ما ترك من قراءات، بدليل أنه وضع كتابًا في الشواذ، اتهم فيه أغلب وجوهها كما يروي ابن خالويه وابن جني، وهو يقتدي في ذلك بصديقه ومتقدمه أبي جعفر الطبري، الذي رفض القراءات الشاذة قبله. فابن مجاهد كان صديقًا للطبري، يوافيه في رحلاته وأسفاره، كما كان معجبًا بقراءته إعجابًا كبيرًا.**

**فَسَبْقُ أبي جعفر في تشذيذ القراءات وإخراجها من قرآن المسلمين، وإعجاب ابن مجاهد الشديد به، وصحبته له، دَلائل قوية على تأثره به، وسلوكه مسلكَه في التشذيذ والإخراج، ولن نذهب بعيدًا؛ إذ يكفي أن نتساءل عن سبب المعارضة التي أعلنها العلماء على ابن مجاهد -رحمه الله تعالى- أليس لأنه أخرج وجوهًا صحيحة من قرآن المسلمين؟ فابن مجاهد شذذ فعلًا ما وراء اختياراته، بل ربما شذذها بالقول الصريح، ولكن هذا لم يصل إلينا.**

**والقراءة الشاذة عند ابن مجاهد هي كل ما خرَجَ على ما يرويه في الغالب أحدُ اثنين عن قارئ من السبعة، وهم: قالون، وورش عن نافع، والبزي، وقُنبل عن ابن كثير، والدوري والسوسي عن أبي عمرو، وهشام وابن ذكوان عن ابن عامر، وشعبة وحفص عن عاصم، وخَلَف عن حمزة، وأبو الحارث والدوري عن الكسائي، أو ما يرويه غيرهما عنهم ممن عُرِفوا بالضبط والإتقان، وجاءت أسماؤهم في مقدمة كتابه (السبعة في القراءات) وفي أثنائه، كرواية المفضل الضبي عن عاصم: "وعلى أبصارهم غشاوةً" [البقرة: 7] بنصب: "غشاوةً"، ورواية بكار بن عبد الله عن ابن كثير: "غيرَ المغضوب عليهم" [الفاتحة: 7] بنصب: "غير".**

**القراءات الشاذة عند أبي جعفر النحاس -رحمه الله تعالى.**

**وهي كل قراءة خرجت على إجماع الحجة أو العامة، وكان فيها مطعن. قال أبو جعفر النحاس: وقلما يخرج شيءٌ عن قراءة العامة إلا كان فيه مطعن، وهذا المطعن عنده من إحدى هذه الجهات:**

**أولًا: أن يقع في إسناد القراءة اضطرابٌ، قال أبو جعفر في إحدى القراءات: هذه القراءة التي عليها حجةُ الجماعة، وما يروَى من غيرها يقع فيه الاضطراب.**

**ثانيًا: أن تكون القراءةُ مرويةً روايةَ آحادٍ، قال أبو جعفر: وكذا أكثر القراءات الخارجة عن الجماعة وإن وقعت في الأسانيد الصحاح إلا أنها من جهة الآحاد، ومثال ذلك: قراءة ابن يعمر: "فنقِّبوا في البلاد" [ق: 36] على الأمر.**

**ثالثًا: أن يكون المعنى والتفسير يدلان على غيرها، ومن ذلك: قراءة ابن عباس > وعِكرمة، والضحاك، وأبي العالية: "ولم تجدوا كتابًا" مكان: {ﭖ ﭗ ﭘ} [البقرة: 283] قال: لأن نسق الكلام يدل على "كتاب".**

**رابعًا: أن يكون وجهها بعيدًا كقراءة مجاهد وحُميد بن قيس: "زَين للذين كفروا الحياة الدنيا" مكان: {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ} [البقرة: 212] قال -أي: أبو جعفر النحاس: وهي قراءة شاذة؛ لماذا؟ لأنه لم يتقدم للفاعل ذكرٌ، وقد كثُر تشذيذ أبي جعفر النحاس للقراءات لهذا السبب. فتنبه إلى هذه الأسباب.**

**خامسًا: أن تكون حرفًا يخالف مصاحف المسلمين: فأبو جعفر يقِر بشذوذ هذه الحروف المروية عن الصحابة } أو عن النبي  فَحَرْف أُبي مثلًا: "وإذا الموءودة سَأَلت \* بأي ذنب قتلت" [التكوير: 9، 10] قراءة شاذة مخالفة للمصحف لا تجوز القراءة بها، بل ليس مثلها بقراءة.**

**إذا ما نظرتَ إلى منهج أبي جعفر النحاس تجد أن النحاس كالطبري، لا يثق كثيرًا بما يروَى من هذه الحروف، وهو دائمًا يتحقق من أسانيدها، فإذا تأكد من سلامة الرواية نصَّ على ذلك، ولكن الجديد عنده أنه يحملها دائمًا على التفسير، أي: تكون عنده قراءة تفسيرية حتى ولو كانت لا تحمل زيادة؛ لأن التفسير -كما عهدناه- زيادة بعض الألفاظ على الآية. فأبو جعفر النحاس يجعل مثل قراءة أُبي: "وجاءت سكرة الحق بالموت" [ق: 19] المخالفة لرسم المصحف بالتقديم والتأخير تفسيرًا، وكأنه يجعل هذا المعنى مصطلحًا لها.**

**إن هذه القراءات جميعًا لا تجوز القراءة بها عند النحاس -أي: عند أبي جعفر النحاس- لا في الصلاة ولا خارج الصلاة، بل يجوز فيها البحث النحوي، والكشف عن وجوهها الإعرابية والصرفية واللغوية، على أن ولعَ أبي جعفر بتوجيه هذه القراءات جعله يهمل تحديد كثير من مستوياتها، مما جعلنا نَقيس على منهجه العام لضبط هذه الشواذ وحَصْرها، مستعينين بعباراته ومواقفه العامة، وبآراء العلماء الذين تقدموه.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**